قوائم المحتويات متاحة على المجلات الأكاديمية العراقية

مجلة رؤية للدراسات الاجتماعية

الصفحة الرئيسة للمجلة: https://visj.dws.gov.iq/

الإدارة والرعاية النبوية العامة والخاصة وأثرها في نشأة الأسرة والمجتمع

Public and private prophetic administration and care, and its impact on the formation of the family and society

أ.م.د. مرفت نواف عبود

الجامعة العراقية/كلية العلوم الإسلامية/ قسم الحديث

Keywords

Prophetic management, Prophetic care, family, society

Abstract

This research aims to study the concept of Prophetic administration and care, and to demonstrate their impact on building the Muslim family and forming the Islamic community. The Prophet's biography (Sirah) presents a unique model of humane leadership and administration, as the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him) combined wise leadership with social and educational care. This administration is evident in the organization of community affairs in Medina, in the care of the family, in the upbringing of individuals, and in the establishment of moral and human values.

The research employs a descriptive-analytical approach, studying religious texts from the Holy Quran and the Prophetic Sunnah, and analyzing situations from the Prophet's biography that reflect his methods of administration and care. The results show that Prophetic administration was based on the principles of justice, mercy, consultation, and responsibility, and that Prophetic care contributed to building a cohesive family and a mutually supportive society governed by moral values.

The research also affirms that studying the Prophetic model of administration and care represents an important source for social and educational reform in contemporary societ.

*** Dr. MRVAAT NAWAF ABOUD**

معلومات المقال

تاريخ المقال:
الإرسال:
المراجعة:
القبول:1\6\2026

الكلمات المفتاحية:
الإدارة النبوية، الرعاية النبوية، الأسرة، المجتمع

ملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم الإدارة والرعاية النبوية وبيان أثرهما في بناء الأسرة المسلمة وتكوين المجتمع الإسلامي. وقد قدمت السيرة النبوية نموذجًا فريدًا في القيادة والإدارة الإنسانية، حيث جمع النبي ﷺ بين القيادة الحكيمة والرعاية الاجتماعية والتربوية. وتظهر هذه الإدارة في تنظيم شؤون المجتمع في المدينة المنورة، وفي رعاية الأسرة، وتربية الأفراد، وترسيخ القيم الأخلاقية والإنسانية.

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال دراسة النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية، وتحليل مواقف السيرة النبوية التي تعكس أساليب الإدارة والرعاية. وتبين النتائج أن الإدارة النبوية قامت على أسس العدل والرحمة والشورى والمسؤولية، وأن الرعاية النبوية أسهمت في بناء أسرة متماسكة ومجتمع متكافل تسوده القيم الأخلاقية.

كما يؤكد البحث أن دراسة النموذج النبوي في الإدارة والرعاية تمثل مصدرًا مهمًا للإصلاح الاجتماعي والتربوي في المجتمعات المعاصرة.

١. المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تُعد السيرة النبوية من أهم المصادر التي تقدم نماذج عملية في القيادة والإدارة والتربية. فقد استطاع النبي ﷺ أن يؤسس مجتمعًا متماسكًا قائمًا على القيم الأخلاقية والإنسانية، وأن ينقل المجتمع من حالة التفرق والجهل إلى مجتمع منظم يقوم على العدل والتكافل.

وتبرز أهمية الإدارة والرعاية النبوية في كونها منهجًا متكاملًا يجمع بين القيادة الحكيمة والتربية الاجتماعية والاهتمام بالأسرة والفرد. فلم يكن النبي ﷺ قائدًا سياسيًا فحسب، بل كان مربيًا ومعلمًا ومصلحًا اجتماعيًا، يوجه الأفراد ويرعى المجتمع بروح الرحمة والمسؤولية.

وقد أسهمت هذه الإدارة النبوية في بناء أسرة مستقرة، حيث اهتم النبي ﷺ بالعلاقات الأسرية، وبالتربية الأخلاقية للأبناء، وبإرساء مبادئ الرحمة والعدل داخل الأسرة. كما انعكست هذه الرعاية على المجتمع كله من خلال نشر قيم التعاون والتكافل والإخاء بين المسلمين.

ومن هنا تأتي أهمية دراسة الإدارة والرعاية النبوية باعتبارها نموذجًا عمليًا يمكن الاستفادة منه في معالجة كثير من المشكلات الاجتماعية والتربوية في العصر الحديث.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما دور الإدارة والرعاية النبوية في بناء الأسرة والمجتمع الإسلامي؟

ويتفرع من هذا السؤال عدة أسئلة:

١. **ما مفهوم الإدارة النبوية؟**
٢. **ما مظاهر الرعاية النبوية للأسرة؟**
٣. **ما دور الإدارة النبوية في تنظيم المجتمع؟**
٤. **ما أثر الإدارة والرعاية النبوية في تحقيق الاستقرار الاجتماعي؟**

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يأتي:

١. بيان مفهوم الإدارة النبوية وخصائصها.
٢. التعرف على مظاهر الرعاية النبوية للأسرة.
٣. دراسة دور الإدارة النبوية في تنظيم المجتمع.
٤. إبراز أثر الإدارة والرعاية النبوية في بناء المجتمع الإسلامي.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في عدة أمور، من أبرزها:

إبراز النموذج النبوي في الإدارة والقيادة.

بيان أهمية التربية النبوية في بناء الأسرة.

الاستفادة من السيرة النبوية في معالجة المشكلات الاجتماعية المعاصرة.

تقديم دراسة علمية تسهم في تطوير الفكر التربوي والاجتماعي.

الدراسات السابقة

١. العلاقات الأسرية في الإسلام ودورها في بناء المجتمع، د/ ساجدة حلمي سمارة، د/ نجم عبدالرحمن خلف، مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية، ٢٠١٧ .
٢. الأسرة ومقومات البيت المسلم، أحمد إبراهيم عبدالرؤوف، مقالة منشورة على موقع شبكة الألوكة، ٢٠٢٠ .
٣. الأسرة في القرآن الكريم وأثرها في تحقيق العمران، د. فاطمة الزهراء دوقيه، مركز الشهود الحضاري للدراسات الشرعية والمستقبلية، ٢٠٢٣.
٤. السُّنة النبوية.. منهج متكامل لاستقرار الأسرة والأبناء، رقية محمد، مجلة المسلمين حول العالم، ٢٠٢٥.

منهج البحث

اعتمد البحث على عدد من المناهج العلمية، وهي:

المنهج الوصفي:

وذلك في عرض المفاهيم المتعلقة بالإدارة والرعاية النبوية.

المنهج التحليلي:

من خلال تحليل النصوص الشرعية والمواقف النبوية.

المنهج التاريخي:

في دراسة أحداث السيرة النبوية المتعلقة بإدارة المجتمع.

٢.المبحث الأول: مفهوم الإدارة النبوية وخصائصها

تمثل الإدارة النبوية نموذجًا معرفي وتطبيقي في تاريخ التنظيم الإنساني، لأنها لم تقم على مجرد إدارة الوقائع والأحداث، وإنما تأسست على رؤية إصلاحية شاملة جمعت بين بناء الإنسان، وتنظيم الجماعة، وضبط العلاقات الاجتماعية وفق منظومة قيمية متكاملة. فإن دراسة مفهوم الإدارة النبوية لا تنصرف إلى تتبع الأساليب القيادية في بعدها الإجرائي فقط، بل تمتد إلى تحليل الأسس الفكرية والأخلاقية التي شكلت هذا النموذج الإداري وجعلته قادرًا على إحداث تحول حضاري عميق في بنية المجتمع الإسلامي الناشئ.

١.٢.المطلب الأول: الإطار المفاهيمي للإدارة النبوية

لا يمكن الإحاطة بحقيقة الإدارة النبوية من دون تحديد بنيتها المفاهيمية التي تميزها عن غيرها من أنماط الإدارة، إذ إن هذا النموذج لا يستند إلى الكفاءة التنظيمية وحدها، بل يتأسس على تفاعل الوظيفة القيادية مع المقاصد الشرعية والقيم الأخلاقية.

اولاً: مفهوم الإدارة

الإدارة لغةً: هي عملية تنظيم الجهود البشرية وتوجيهها لتحقيق أهداف محددة. وتشمل الإدارة اصطلاحاً: مجموعة من الوظائف الأساسية مثل التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة [١]

وقد عرفها بعض الباحثين بأنها فن استخدام الموارد المتاحة لتحقيق الأهداف بأفضل الطرق الممكنة. والإدارة ليست مجرد عملية تنظيمية فحسب، بل هي نشاط إنساني يعتمد على التفاعل بين الأفراد والتعاون بينهم[٢].

وفي الإسلام تأخذ الإدارة بعدًا أخلاقيًا وإنسانيًا يرتبط بالقيم الشرعية والمبادئ الأخلاقية، حيث تهدف إلى تحقيق المصلحة العامة وإقامة العدل بين الناس[٣].

ثانياً: مفهوم الإدارة النبوية

يقصد بالإدارة النبوية الأسلوب القيادي الذي اتبعه النبي ﷺ في تنظيم شؤون المجتمع وإدارة العلاقات بين الأفراد وفق مبادئ الإسلام، وقد تميزت الإدارة النبوية بكونها إدارة شاملة تجمع بين الجوانب الروحية والاجتماعية والسياسية، وتقوم على مجموعة من المبادئ الأساسية التي تسهم في تحقيق الاستقرار الاجتماعي. تمثل الإدارة النبوية نموذجًا في تنظيم شؤون الحياة الفردية والاجتماعية على أساس من الوحي والعقل والمصلحة المشروعة، إذ لم تكن مقتصرة على توجيه الناس تعبديًا فحسب، بل شملت إدارة العلاقات، وتنظيم الجماعة، وتوزيع المسؤوليات، ومعالجة الأزمات، وتحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات. وقد ظهر هذا النموذج بوضوح في سيرة النبي منذ المرحلة المكية في بناء الإنسان، ثم في المرحلة المدنية في بناء المجتمع والدولة، بما يكشف عن وعي إداري عالٍ جمع بين التخطيط، وحسن التقدير، والمرونة في التعامل مع الوقائع [٤].

وقد أكد القرآن الكريم هذا البعد القدوي في شخصية النبي بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٥]

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[٦]

وهو ما يجعل من إدارته منهجًا عمليًا صالحًا للاقتداء في مختلف شؤون الحياة.

ومن أهم هذه المبادئ:

(العدل، الشورى، الرحمة، القدوة الحسنة، المسؤولية) وقد تجلت هذه المبادئ في مختلف مواقف النبي ﷺ في حياته اليومية وتعاملاته مع الصحابة وأفراد المجتمع[٧].

ثالثاً: خصائص الإدارة النبوية

اتسمت الإدارة النبوية بجملة من الخصائص التي منحتها طابعها المتميز، ومن أبرزها: الشمول، والعدل، والشورى، والرحمة، وربط القرار الإداري بالقيم الأخلاقية

والمقاصد الشرعية. فهي إدارة لا تنفصل فيها

---

(١) مبادئ الادارة، الشماع، الدكتور خليل محمد، مطبعة النهرين، ١٩٨١م، ص٥.

(٢) الادارة عند الافراد، السلمي، دكتور علي، دار المعارف بمصر، ١٩٧٠م، ص٣ .

(٣) الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، الكرمي، أحمد عجاج، دار السلام – القاهرة،٢٠٠٦م، ص٢٧ .

(٤) الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أحمد عجاج كرمي، القاهرة، دار السلام، ط١، ١٤٢٧هـ، ص ١٧–٢٤.

(٥) سورة الأحزاب: الآية ٢١

(٦) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧

(٧) موسوعة الإدارة والتطوير والتربية، المهيري، دكتور عبد الله، دار قنديل، عمان، ١٩٩٩م، ص٦١ .

الوسيلة عن الغاية، ولا ينظر فيها إلى الإنسان بوصفه أداة إنتاج أو عنصرًا عدديًا، بل باعتباره محور للتزكية والإصلاح والبناء. كما تميزت بالمرونة في التطبيق والثبات في المبدأ، وهو ما جعلها قادرة على استيعاب التنوع الاجتماعي والظروف المتغيرة دون أن تفقد اتساقها القيمي(١).

اولا: العدل

يعد العدل من أهم المبادئ التي قامت عليها الإدارة النبوية، فقد كان النبي ﷺ حريصًا على تحقيق العدل بين الناس دون تمييز. وقد قرر القرآن الكريم هذا الاصل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾(٢) وقد طبق النبي ﷺ هذا المبدأ في جميع شؤون الحياة، سواء في القضاء بين الناس أو في توزيع الحقوق والواجبات .

وقد اكد الحبيب المصطفى عن مفهوم العدل في عدة احاديث منها:

قال رسول الله ﷺ: "إِنّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنابِرَ مِن نُورٍ، عن يَمِينِ الرَّحْمَنِ عزّ وجلّ، وكِلْتا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وأَهْلِيهِمْ وما ولُوا"(٣) فالمقسطون هم العادلون. يُبين الحديث عظم أجر من يعدل في حكمه بين الناس، وفي بيته، وفي أي مسؤولية يتولاها، بأنهم سيكونون في منازل رفيعة وقريبة من الله يوم القيامة.

بل وذهب ابعد من ذلك فساوا بين الرعية في احكام القضاء قال رسول الله ﷺ: "... وايمُ اللهِ لَوْ أنّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا"(٤).

يضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في العدل، مؤكداً أن الحد الشرعي يُطبق على الجميع دون محاباة، حتى لو كان السارق من أقرب الناس إليه (فاطمة بنت محمد)، وذلك لتجنب هلاك الأمم بسبب التفرقة بين الشريف والضعيف.

وكذلك العدل بين حب الابناء قال رسول الله ﷺ لنعمان بن بشير عندما أراد أبوه أن يشهده على عطية (هبة) لأحد أبنائه دون الآخرين: "لا تُشهِدني على جَورٍ [ظلم]"(٥).

فبين انه يُحرم تفضيل أحد الأبناء في العطية والمال، ويجب على الوالدين العدل والمساواة بينهم، لأن التفضيل يزرع البغضاء ويُعد نوعاً من الجور.

ثانيا: الشورى

اعتمد النبي ﷺ على مبدأ الشورى في إدارة شؤون المجتمع، فكان يستشير أصحابه في الأمور المهمة. وقد ظهر ذلك في العديد من المواقف، مثل مشاورته للصحابة في غزوة بدر وأحد والخندق. ويعكس هذا المبدأ أهمية المشاركة الجماعية في اتخاذ القرار(٦).

قوله تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾(٧) فقد كان

(١) الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، المصدر السابق، ص٦٠-٦١.

(٢) سورة النحل: الآية ٩٠

(٣) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ/٨٧٥م) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي (بيروت، ٢٠٠١م)ج٣، ص١٤٥٨، رقم الحديث ١٨٢٧

(٤)سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ/٨٧٨م)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية (بيروت، ٢٠٠١م) ج٢، ص٨٥١ .

(٥) صحيح مسلم ج٢، ص١٢٤٣ .

(٦) اعراب القران وبيانه، محي الدين درويش، دار اليمامة (بيروت، ٢٠٠٩م)، ج٥،ص١٦٢ .

(٧) سورة آل عمران: الآية ١٥٩

الرسول كثير التشاور مع اصحابه في كل شيء فعن ابي هريرة «ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم»[١]: (أبو هريرة) يُبرز هذا الحديث التطبيق العملي للشورى من النبي ﷺ، رغم أنه مؤيد بالوحي، لكنه كان يعلم أمته أهمية الشورى والاعتماد على رأي الجماعة.

وقال تشجيعا منه على الشورى «إذا كان أمراؤكم خياركم، وأغنياؤكم سمحاءكم، وأمركم شورى بينكم، فظهر الأرض خير لكم من بطنها»[٢]: يشير الحديث إلى أن جعل الشورى منهجاً في إدارة شؤون الحياة هو من عوامل صلاح المجتمع، ويترل بالبركة، ويجعل الحياة طيبة وآمنة.

ثالثا: الرحمة

تميزت الإدارة النبوية بالرحمة والرفق بالناس، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾[٣]. وقد كان النبي ﷺ يعامل الناس بلطف ورحمة، مما أسهم في كسب محبتهم وثقتهم[٤].

قال رسول الله ﷺ: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"[٥]، فقد اراد النبي بهذا الحديث نشر الرحمة بجميع الخلق (بشر، حيوان، مؤمن، كافر) لينالوا رحمة الله. فمن رحم الخلق، رحمهم الله، ومن قسا عليهم، حُرم من رحمة الله. وقال ايضا قال النبي ﷺ: "لا تنزع الرحمة إلا من شقي"[٦]. لإن القسوة ونزع الرحمة من القلب علامة على الشقاء، وأن المرء قد حُرم من الخير، فالقلب الرحيم هو القلب السليم. فخلاصة الامر ان الرحمة في الإسلام هي خلق شامل، يغرس التراحم في المجتمع، ويربط قلوب الخلق بربهم الرحيم.

٢.٢.المطلب الثاني: مفهوم الأسرة في الإسلام

تعد الأسرة في الإسلام اللبنة الأساسية في بناء المجتمع، إذ يقوم عليها نظام الحياة الاجتماعية والتربوية. وقد أولى الإسلام عناية كبيرة بالأسرة لما لها من دور مهم في تربية الأفراد وتنشئتهم تنشئة صالحة قائمة على القيم الأخلاقية والدينية.

وقد حرص الإسلام على وضع الأسس التي تضمن استقرار الأسرة وتماسكها، مثل المودة والرحمة والتعاون بين الزوجين. قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[٧]. ويظهر من خلال هذه الآية أن العلاقة الزوجية في الإسلام تقوم على أساسين رئيسين هما المودة والرحمة، وهما عنصران

(١)سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة عوض مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، (مصر،١٩٧٥ م)، ج٣، ص١٢٩ .

(٢) سنن الترمذي ج٣، ص٢٥١ .

(٣) سورة ال عمران، الآية ١٥٩ .

(٤) صفوة التفاسير، الصابوني، محمد علي، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ١٩٩٧ م، ج١، ص٢٢١ .

(٥)سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ/٨٨٨م)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط و مَحَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية (بيروت، ٢٠٠٩م)، ج٤، ص٢٨٥ .

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ/٨٥٥م)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة (بيروت، ٢٠٠١ م)، ج٨، ص١١٤ .

(٧) سورة الروم الاية ٢١ .

أساسيان في تحقيق الاستقرار الأسري[١].

وبينت ايضا السنة النبوية اهمية العلاقة الزوجية حيث قال رسول الله ﷺ: ((خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي)) [٢]، يُبين الحديث أن أفضل المسلمين وأعلاهم منزلة هو من يُحسن إلى زوجته وأبناؤه معاملةً، وأدباً، ونفقةً، وخدمةً، ويكون طيب المعشر، وأن النبي ﷺ هو القدوة في ذلك.

مظاهر الرعاية النبوية للزوجة

كان النبي ﷺ مثالًا في حسن معاملة زوجاته، حيث اتسمت حياته الأسرية بالرحمة والعدل والاحترام. تجلت الرعاية النبوية للزوجة في صور عملية متعددة، كشفت عن تصور إسلامي راقٍ للعلاقة الزوجية قائم على السكن والمودة والرحمة والاحترام المتبادل. فلم يكن النبي يتعامل مع الحياة الزوجية بوصفها إطارًا شكليًا للعلاقة الأسرية، بل باعتبارها ميدانًا للتراحم والتكامل الإنساني والتربية الأخلاقية. وقد انعكس ذلك في حسن عشرته لزوجاته، ومراعاته لأحوالهن النفسية، واستماعه إليهن، وعدله بينهن، ومشاركته لهن في بعض شؤون البيت، وهو ما يجعل الرعاية النبوية للزوجة نموذجًا في ترسيخ التوازن الأسري واستقرار الحياة الزوجية[٣].

ومن أبرز مظاهر الرعاية النبوية للزوجة:

اولا: حسن المعاملة

فعن عائشة قالت، قال النبي ﷺ: ((خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي))[٤].

وقد كان النبي ﷺ يساعد أهله في شؤون البيت، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "كان في مهنة أهله"[٥]. وهو توجيه نبوي يجعل حسن المعاشرة داخل الأسرة مقياسًا حقيقيًا لكمال الخلق. وقد تجسد ذلك في سلوك النبي مع زوجاته، فكان لطيفًا في خطابه، رفيقًا في تعامله، متفهمًا لطبيعة الحياة الأسرية، بما يرسخ أن المعاملة الحسنة ليست سلوكًا تكميليًا، بل أصلًا من أصول البناء الأسري في الإسلام[٦]. قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[٧]

وهو توجيه جامع يؤسس لحسن المعاملة والرحمة والاحترام داخل الحياة الأسرية.

ثانيا: العدل بين الزوجات

حرص النبي ﷺ على العدل بين زوجاته في النفقة والمعاملة، مما يعكس أهمية العدل في العلاقات الأسرية . وقد التزم النبي العدل بين زوجاته في القسم والنفقة والمعاملة الظاهرة، بما يرسخ مبدأ الإنصاف الأسري ويمنع أسباب التمييز والنزاع. ويكشف هذا السلوك عن أن العدالة في المنظور

(١) الاسرة في الاسلام والديانات الاخرى، المدرس، محمد محروس، دار ارام للطباعة والنشر، بغداد، ص٩٤ .

(٢) سنن ابن ماجة، ج١، ص٦٣٦ . حديث صحيح .

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد،محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: مجموعة من المحققين، الرياض/بيروت، دار عطاءات العلم ودار ابن حزم، ط٣، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م، ج٥، ص ١٧١ .

(٤) سنن الترمذي، ج٥، ص٧٠٩، حديث صحيح .

(٥) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ/٨٦٩م) تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (بيروت، ٢٠٠١م)، ج١، ص١٣٦.

(٦) زاد المعاد في هدي خير العباد،محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ج٥، ص ١٨١–١٨٣.

(٧) سورة النساء: الآية ١٩

النبوي لم تكن محصورة في المجال العام، بل كانت حاضرة أيضًا في أدق العلاقات الخاصة، الأمر الذي يمنح الأسرة استقرارها ويصون كرامة أطرافها[١]. وقد وجه النبي اصحابه الى ضرورة العدل بـــن زوجاتهم بل حذرهم من عقوبة الوعيد يوم القيامة عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "مَن كَانَت له امرأتانِ، فَمَالَ إلى إحداهما، جَاءَ يَومَ القِيَامَةِ وشِقُّهُ مَائِلٌ"[٢]، هذا الحديث هو أصل في وجوب التسوية. "مال إلى إحداهما": أي فضلها في القسم (المبيت) أو النفقة أو الكسوة. "شقّه مائل": أي ساقط أو منحنٍ، وهي عقوبة من جنس العمل، فكما ظلم بقلب العدل، يُعاقب بخلل في صورته يوم القيامة.

ثالثا: الرعاية النبوية للأبناء

لم تقتصر الرعاية النبوية على الزوجة فحسب، بل امتدت لتشمل الأبناء أيضًا. ومن مظاهر هـــذه الرعاية: التربية على القيم الأخلاقية فقد حرص النبي ﷺ على تعليم الأطفال الأخلاق الحسنة مثل الصدق والأمانة وكذلك العبادات فقد قال النبي (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِـــنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ)[٣] .، بل وجعل مسؤولية الاب ان ينشأ الاولاد على الفطرة السليمة قال الحبيـــب المصطفى ﷺ: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ)[٤]، فيؤكد النبي ﷺ على تأثير البيئة الأسرية. للفطرة السليمة، والوالدان هما المسؤولان عن توجيهها إما للخير (الإسلام) أو الانحراف، لذا وجب تعاهد الأطفال بالتربية الدينية منذ الصغر[٥].

قال النبي ﷺ: (إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ)[٦]، منهج التربية التربية النبوية يقوم على الحب، العطف، والرحمة، لا على القسوة والتعنيف. الرفق يثمر طفلاً متزناً، بينما القسوة تنشئ طفلاً ضعيف الشخصـــية أو عدوانياً.

رابعا الرحمة بالأطفال: كان الـــنبي ﷺ يعامـــل الأطفال بلطف وحنان، وكان يقبـــل الحســـن والحسين ويلاعبهما. وقد قال ﷺ: "من لا يَرحم لا يُرحم"[٧]. قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّـــهِ لِنتَ لَهُمْ﴾[٨] .

قال رسول الله ﷺ: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا" [٩]، وفي رواية: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"[١٠]، الملاعبة والتقبيل للابناء فقد قَبَّلَ النبيُّ ﷺ الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ وعِنْدَهُ الأقْرَعُ بنُ حابِسٍ، فقالَ الأقْرَعُ: إنَّ لي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ ما قَبَّلْتُ منهمْ

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، ج٥، ص ١٨٥–١٨٦.

(٢) سنن ابي داود، ج٢، ص٢٤٢ . حـــديث صـــحيح أو حسن .

(٣) مسند الامام احمد، ج٦، ص٢٤٣ . حديث صـــحيح أو حسن .

(٤) صحيح البخاري، ج١، ص٤٥٦ . حديث حسن .

(٥) السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام، تحقيق: مصـــطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مصـــر، شـــركة مكتبـــة ومطبعـــة مصـــطفى البـــابي الحلـــبي، ط٢، ١٣٧٥هـــ/١٩٥٥م، ج٢، ص ٦٤٢ ؛ محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج٥، ص ١٨٠

(٦) صحيح مسلم، ج٤، ص٢٠٠٤ . حديث صحيح .

(٧) صحيح مسلم، ج٤، ص١٨٠٨ . حديث صحيح .

(٨) سورة آل عمران : الآية ١٥٩

(٩) مسند الامام احمد، ج٦، ص٢٨١ . حديث صحيح .

(١٠) سنن ابي داود ج٤، ص٢٨٥ . حديث حسن .

أحَدًا، فَنَظَرَ إلَيْهِ رَسولُ اللّهِ ﷺ ثُمّ قالَ: "مَن لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ"(١) .

فالنبي ﷺ يُعلّم الأعرابي أن إظهار العاطفة وتقبيل الأطفال واليتامى ومسح رؤوسهم يلين القلب ويجلب رحمة الله، وأن الجفاء في التربية أمر مذموم. يبين الحديث أن الرحمة بالأطفال ليست مجرد عاطفة، بل هي جزء أساسي من هدي الإسلام وأخلاق المسلم. من يتصف بالقسوة تجاه الأطفال لا يقتدي بهدي النبي ﷺ، والجزاء من جنس العمل؛ من يرحم غيره يرحمه وكذلك احتلت الرحمة بالأطفال موقعًا مركزيًا في الرعاية النبوية، إذ كان النبي ﷺ ينظر إلى الطفولة بوصفها مرحلة تحتاج إلى العطف والاحتواء والتوجيه الهادئ، لا إلى القسوة أو الإهمال. وقد تجلت هذه الرحمة في سلوكه العملي مع الأطفال؛ فكان يقبلهم، ويداعبهم، ويلاطفهم، ويظهر مشاعره تجاههم بوضوح، حتى قال ﷺ: "من لا يَرحم لا يُرحم". وتكشف هذه الممارسة عن بُعد تربوي مهم في المنهج النبوي، وهو أن بناء الشخصية السوية يبدأ من الإشباع العاطفي السليم داخل البيئة الأسرية والاجتماعية(٢) .

٣.المبحث الثاني: الإدارة النبوية في بناء المجتمع الإسلامي

لم يكن المجتمع الإسلامي الأول نتاج تجمع بشري عفوي أو تفاعل اجتماعي غير منظم، بل كان ثمرة إدارة واعية قادها النبي ﷺ وفق منهج جمع بين التأسيس العقدي والتنظيم الاجتماعي والتكامل الإنساني. فقد تولت الإدارة النبوية إعادة تشكيل العلاقات داخل المجتمع على أسس جديدة تجاوزت الانتماءات الضيقة، وربطت بين الفرد والجماعة برابطة المسؤولية المشتركة والانتماء القيمي(٣) .

المطلب الأول

بناء المجتمع في المدينة المنورة

بعد هجرة النبي ﷺ إلى يثرب بدأ في تأسيس مجتمع جديد يقوم على مبادئ الإسلام. وقد اعتمد النبي ﷺ في بناء هذا المجتمع على عدة أسس، من أهمها: (الإيمان بالله، الأخوة بين المسلمين، التعاون والتكافل) وكان أول عمل قام به النبي ﷺ بعد الهجرة هو بناء المسجد، ليكون مركزًا للعبادة والتعليم وإدارة شؤون المجتمع(٤).

اولاً: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

تُعد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار من أهم الخطوات الاجتماعية التي اتخذها النبي ﷺ لتعزيز الوحدة بين المسلمين. فقد آخى النبي ﷺ بين الصحابة، بحيث أصبح كل مهاجري أخًا لأنصاري، يتعاونان ويتكافلان في شؤون الحياة. وقد ساهم هذا النظام في إزالة الفوارق الاجتماعية وتحقيق التكافل بين أفراد المجتمع(٥)، عن عبدالرحمن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: "لَمّا قَدِمنا المَدينةَ آخى رَسولُ اللهِ ﷺ بَيني وبينَ سَعدِ بنِ الرَّبيعِ، فقال سَعدُ بنُ الرَّبيعِ: إنّي أكثَرُ الأنصارِ

(١) صحيح مسلم، ج٤، ص١٨٠٨ .

(٢) الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، أبو عيسى محمد محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ٢٠١.

(٣) تحفة المودود بأحكام المولود، حمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دمشق، مكتبة دار البيان، ط١، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ص ٢٢٩.

(٤) الرحيق المختوم، المباركفوري، صفي الرحمن، دار الهلال الهلال – بيروت ٢٠٠١م، ص١٨٧ .

(٥) الرحيق المختوم، المباركفوري، ص١٨٨ .

مالًا، فأَقسِمُ لك نِصفَ مالي، وانظُرْ أيِّ زَوجَتَيِّ هَوِيتَ نَزَلتُ لك عَنها، فإذا حَلّت تَزَوَّجتَها. قال: فقال له عبدُ الرَّحمَنِ: لا حاجةَ لي في ذلك، هل مِن سوقٍ فيه تِجارةٌ؟..."[١] ، فاخى النبي ﷺ بين الصحابة، ولم يبق من الصحابة الا علي رضي الله عنه فجاء تدمع عيناه قائلاً: "يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم توآخ بيني وبين أحد"، فقال له رسول الله ﷺ: "أنت أخي في الدنيا والآخرة"[٢] .

مما يؤكد في هذا الحديث منزلة الإمام علي الخاصة عند النبي ﷺ..

ثانياً: وثيقة المدينة

تعد وثيقة المدينة من أهم النماذج الإدارية في التاريخ الإسلامي، حيث وضعت أساسًا لتنظيم العلاقات بين مختلف فئات المجتمع.[٣]

وقد تضمنت هذه الوثيقة مجموعة من المبادئ المهمة مثل:

(التعاون بين أفراد المجتمع، الدفاع المشترك عن المدينة، احترام الحقوق والواجبات) وقد أسهمت هذه الوثيقة في تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي في المدينةالمنورة[٤].

٢.٣.المطلب الثاني: أثر الإدارة والرعاية النبوية في بناء المجتمع

إن فاعلية الإدارة النبوية لا تقاس بقدرتها على تنظيم المجتمع فحسب، وإنما تقاس كذلك بما أحدثته من آثار عميقة في تكوينه القيمي والاجتماعي والإنساني. فالرعاية النبوية لم تكن جانبًا منفصلًا عن الإدارة، بل كانت امتدادًا وظيفي لها في صياغة الإنسان الصالح، وترسيخ التوازن الاجتماعي، ونشر منظومة أخلاقية ضابطة للسلوك العام.

اولاً: بناء الإنسان الصالح

أسهمت التربية النبوية في بناء إنسان متوازن يجمع بين العلم والأخلاق. وقد ركز النبي ﷺ على تربية الصحابة تربية شاملة تهتم بالجوانب الروحية والأخلاقية والاجتماعية. وقد نتج عن هذه التربية جيل متميز استطاع أن يحمل رسالة الإسلام إلى العالم[٥]، بل خلق شخصية متوازنة في عقيدتها، أخلاقها، وسلوكها، ليكون خليفةً نافعاً في الأرض. من أبرز الأحاديث الجامعة في ذلك، فروي عن النبي قوله: «اتقِ اللهَ حيثما كنتَ، وأتبعِ السيئةَ الحسنةَ تمحُها، وخالقِ الناسَ بخلقٍ حسنٍ»[٦] فقد ركز الإسلام في بناء الإنسان على التربية الروحية والنفسية قبل البنيان المادي، لإخراج أفراد صالحين مصلحين، مستشعرين كرامتهم كخلفاء الله في أرضه.

ثانياً: تحقيق الاستقرار الاجتماعي

من خلال العدل والتكافل الذي رسخه النبي ﷺ في المجتمع الإسلامي تحقق نوع من الاستقرار الاجتماعي. وقد ساعدت هذه القيم على تقليل النزاعات وتعزيز روح التعاون بين الناس[٧]، أرسى

---

(١) صحيح البخاري، ج٢، ص٧٢٢ . حديث صحيح .

(٢) سنن الترمذي، ج٥، ص٥٩٩ . حديث صحيح .

(٣) ينظر فقه الشورى والاستشارة، د. توفيق الشاوي، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الثانية ١٩٩٢م، ص٣٢٠؛ وينظر في النظام السياسي للدولة الإسلامية، د. محمد سليم العوا: دار الشروق، القاهرة ١٩٨٩، ص٥٠.

(٤) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، الخضري، محمد بك، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٥٥ .

(٥) الرحيق المختوم، ص١٩١ .

(٦) سنن الترمذي، ج٣، ص٢٣٩ .

(٧) السيرة النبوية الصحيحة، اكرم ضياء العمري، مكتبة العبيكان ، الرياض، ٢٠٠٥م، ج١، ص١٦٣ .

أرسى النبي ﷺ قواعد الاستقرار الاجتماعي عبر أحاديث تؤسس للتراحم والوحدة والتكافل، ومن أبرزها: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"(١) . يرسخ هذا الحديث قيم التضامن، الأخوة، والتعاون، مشبهاً المجتمع المؤمن بجسد واحد، مما يحقق الأمن المجتمعي، التكافل، والمواساة، مما جعل المسؤولية الجماعية تقع على عاتق الجميع، "مَن كان معه فَضْلُ ظَهْرٍ فليَعُدْ به على مَن لا زادَ له"(٢)، وفضل الظهر هو كل مايركب، لتعزيز الأخوة والمواساة بين المسلمين .

ثالثاً: نشر القيم الأخلاقية

انتشرت في المجتمع الإسلامي قيم أخلاقية كثيرة مثل:

(الصدق،الأمانة،التعاون،الرحمة) وقد كان النبي ﷺ القدوة في تطبيق هذه القيم، مما جعل الصحابة يقتدون به في سلوكهم وأخلاقهم(٣)، بل جعل اساس الدعوة الاسلامية هي الاخلاق قبل الاحكام التكليفية قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "إنّما بُعِثتُ لأُتَمِّمَ صالحَ الأخلاقِ"(٤)، وهذا الحديث الحديث نبوي عظيم يختصر الغاية من الرسالة المحمدية في ترسيخ القيم، حيث أوضح النبي ﷺ أن بعثته جاءت لاستكمال وتقويم مكارم الأخلاق، وتحويلها من عادات فردية إلى منظومة قيمية شاملة تضبط حياة الفرد والمجتمع، معتبراً حسن الخلق أثقل ما في الميزان قال رسول الله ﷺ: "ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق".

وكذلك جعل قرب الناس من مجلس النبوة يوم القيامة هي الاخلاق وحسن التعامل قال ﷺ: "إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً"(٥) قال ﷺ: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً"(٦).

٤.المبحث الثالث: الدروس المستفادة من الإدارة والرعاية النبوية

تتجاوز دراسة الإدارة والرعاية النبوية حدود التناول التاريخي للسيرة إلى مجال أوسع يتمثل في استنباط القواعد والمبادئ القابلة للإفادة منها في واقع المجتمعات المعاصرة. فالنموذج النبوي لا يمثل تجربة مرتبطة بظرف زماني منقطع، بل يختزن جملة من الدلالات التطبيقية التي تكشف عن إمكان بناء إدارة إنسانية متوازنة تجمع بين الحزم والرحمة، وبين التنظيم والقيم، وبين القيادة والمسؤولية. ومن ثم فإن هذا المبحث يهدف إلى استخلاص أبرز الدر وس التي يمكن أن تشكل أساسًا فكري وتربوي صالحًا للإفادة في بناء الأسرة والمجتمع ومؤسسات الحياة العامة.

١.٤.المطلب الأول: القيادة الأخلاقية والرعاية الأسرية أساس في بناء المجتمع

من أبرز الدروس التي يمكن استخلاصها من الإدارة والرعاية النبوية أن بناء المجتمع لا يتحقق من خلال النظم العامة وحدها، بل يبدأ من تأسيس قيادة أخلاقية واعية، ومن إصلاح البيئة الأسرية التي تعد الحاضنة الأولى لتكوين الفرد. فقد أبرزت السيرة النبوية أن القيادة الفاعلة لا تستمد قوتها

(١) صحح مسلم، ج٤، ص١٩٩٩. حديث صحيح .

(٢) سنن ابي داود، ج٢، ص١٢٥ . حديث صحيح .

(٣) الخضري، اليقين، ص٦٠ وما بعدها .

(٤) البخاري، الادب المفرد، ص١١٧ حديث صحيح .

(٥) سنن الترمذي، ج٣، ص٢٥٠ . الحديث صحيح .

(٦) مسند الامام احمد، ج٧، ص٢٠٨ . الحديث صحيح .

من السلطة المجردة، وإنما من قدرتها على الجمع بين العدل، والرحمة، والشورى، وحسن المعاملة، وهي قيم جعلت من الإدارة النبوية إدارة ذات أثر تربوي واجتماعي عميق. ولذلك فإن نجاح المجتمع الإسلامي الأول لم يكن منفصلًا عن نجاح النموذج القيادي الذي مثله النبي في
تعامله مع الناس، وفي إدارته للعلاقات العامة والخاصة[١].

ولذلك القيادة الأخلاقية في الإسلام تقوم على المسؤولية، الأمانة، والرحمة، وأبرز حديث يجسد ذلك هو: " عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»"[٢] وفي هذا الصدد تكشف الرعاية النبوية للأسرة عن أن الإصلاح الاجتماعي يبدأ من داخل البيت، لأن الأسرة هي المجال الأول الذي تتشكل فيه القيم وأنماط السلوك. فحسن معاملة الزوجة، والعدل بين أفراد الأسرة، واحترام المشاعر، والرحمة بالأبناء، والتوجيه المبكر، كلها عناصر تكوينية أسهمت في إنتاج شخصية متوازنة قادرة على الاندماج الإيجابي في المجتمع. ومن ثم، فإن من أهم ما يُستفاد من النموذج النبوي أن القيادة الأخلاقية في المجال العام لا تنفصل عن الرعاية التربوية في المجال الأسري، بل إن كلاهما يشكلان معًا الأساس الحقيقي لبناء مجتمع متماسك ومستقر[٣] .

٢.٤.المطلب الثاني: التوازن بين القيم الإدارية والتكافل الاجتماعي في تحقيق الاستقرار المجتمعي

من الدروس المهمة التي تكشف عنها الإدارة والرعاية النبوية أن المجتمع لا يُبنى على التنظيم الإداري وحده، ولا على الوعظ الأخلاقي وحده، وإنما يقوم على التوازن بين القيم الإدارية والقيم الاجتماعية في آن واحد. فالإدارة النبوية قدمت نموذجًا في ضبط العلاقات، وتوزيع المسؤوليات، وإشراك الأفراد في القرار، وترسيخ مبدأ الشورى، بينما أسهمت الرعاية النبوية في دعم أواصر الرحمة والتكافل والاحتواء الاجتماعي. وهذا التكامل بين الإدارة والرعاية هو الذي مكّن المجتمع الإسلامي من تحقيق الاستقرار الداخلي، وتقليل النزاعات، وتكوين بيئة اجتماعية قائمة على المسؤولية المشتركة[٤]، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ

(١) مراعاة السنة النبوية للأساليب النفسية والتربوية في التعامل مع الزوجات، سعد عبد الرحمن فرج، Journal of Educational and Psychological Researches، المجلد ٦، العدد ٢٣، ٢٠٠٩، ص ١١٢–١٣٣ ؛ أنماط التنشئة الأسرية وتأثيراتها على شخصية الأبناء: (دراسة تحليلية)، ناجي راشد محمد النعيمي، خليل إبراهيم الهلالات، مجلة الآداب، العدد ١٤٩، ٢٠٢٤، ص ٥٥٥.

(٢) صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٥٩ . حديث صحيح .

(٣) دور الشريعة في إصلاح المجتمع (تربية الأبناء أنموذجًا)، محمد كاظم عبد الله، مجلة كلية التربية، المجلد ٤٨، العدد٣.

(٤) دور التكافل في تحقيق العدالة الاجتماعية من منظور القرآن والسنة النبوية الشريفة، علي شمران راهي، سيد كاظم سيد باقري، محمد شيرين كار موحد، مجلة كلية التربية، المجلد ٥٩، العدد ٢، ٢٠٢٥، ص ٢٣–٣٢ .

وَالْحُمَّى»[١] .

يصور النبي ﷺ المجتمع المسلم كجسد واحد، إذا أصيب عضو فيه (فرد أو جماعة) بمرض أو فقر، تأثرت باقي الأعضاء (المجتمع) وأسرعت لنجدته، فكانت الاستجابة الفورية: "تداعى له" تعني أن المجتمع يسارع بتضامن كامل لإزالة الضرر عن المحتاج، تماماً كما يتألم الجسم كله لمرض عضو واحد .

ويظهر هذا الدرس بوضوح في أن البناء النبوي للمجتمع لم يكن قائمًا على الفردية أو العزلة، بل على روح التعاون والتكافل والانتماء الجمعي، وهو ما جعل المجتمع أكثر قدرة على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية. كما أن هذا المنهج يؤكد أن نجاح أي مشروع إصلاحي معاصر يظل مرهونًا بقدرته على الجمع بين الحزم في التنظيم والرحمة في التطبيق، وبين حفظ النظام وتعزيز العلاقات الإنسانية. وعليه، فإن من أهم ما يمكن الإفادة منه اليوم هو أن الاستقرار الاجتماعي لا ينتج عن وفرة التشريعات فقط، بل عن وجود إدارة أخلاقية ورعاية اجتماعية متوازنة تحافظ على كرامة الإنسان وتدعم تماسك المجتمع[٢].

ولذلك قال الحبيب المصطفى عن عبد الله بن عمر أخبره أن رسول الله –صلي الله عليه وسلم – قال: "المسلم أخو المسلم، لا يَظْلمه ولا يُسْلِمُه، من كان في حاجة أخيه كان الله عَزَّ وَجَلَّ فِي حاجته، ومن فَّرج عِنِ مُسلْم كرْبةً فرَّج الله عز وجل عنه بها كربةً من كُربِ يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة" [٣].

وجعل ايضا تكامل الايمان في تفقد الجار والاهل والقريب فقال «مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبْعَانًا وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ»[٤].

فمن عظيم فوائد التكافل الاجتماعي، ان يكون المجتمع قويا متماسكاً ولا يسهل اختراقه، تقليل نسبة الفقر عن طريق سد احتياجات الفقراء، وتحقيق الكفاية وحماية الفقراء من العوز، ونتيجة ذلك فنشر المودة تقضي على الحقد والحسد بين الفقير والغني .

٥.الخاتمة:

١. يتضح لنا أن المنهج النبوي في الإدارة والرعاية لم يكن مجرد توجيهات نظرية أو أحكام جزئية، بل كان نظامًا متكاملًا يقوم على أسس إنسانية وأخلاقية وتربوية عميقة، استطاع من خلالها النبي ﷺ أن يبني مجتمعًا متماسكًا، ويؤسس أسرة صالحة تكون اللبنة الأولى في بناء الأمة.
٢. لقد تميزت الإدارة النبوية بالشمولية والمرونة، إذ جمعت بين الحزم والرحمة، وبين التنظيم الدقيق ومراعاة الفروق الفردية، فكانت إدارة قائمة على العدل، والشورى، وتحمل المسؤولية، والقدوة الحسنة. كما أن الرعاية النبوية الخاصة كانت تعبيرًا عن اهتمام النبي ﷺ بكل فرد من أفراد المجتمع، حيث كان يتابع أحوالهم، ويواسيهم، ويرشدهم، ويعالج مشكلاتهم بروح الأبوة والقيادة الحكيمة، مما أسهم في تعزيز الثقة بين القائد والرعية.
٣. أما الرعاية العامة، فقد تمثلت في وضع أسس المجتمع الصالح، من خلال تنظيم العلاقات

(١) صحيح مسلم، ج٤، ص١٩٩٩ . حديث متفق عليه .

(٢) تخفيف المرأة عن كاهل الزوج في السنة النبوية، أنوار زهير نوري، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد ٧٢.

(٣) مسند الامام احمد، ج٥، ص١٦٠ . حديث متفق عليه .

(٤) معجم الطبراني، ج٥، ص٣٠٠ .

الاجتماعية، وترسيخ القيم الإسلامية مثل التعاون، والتكافل، والإيثار، واحترام الحقوق والواجبات. وقد انعكس ذلك بشكل مباشر على الأسرة، إذ أصبحت مؤسسة قائمة على المودة والرحمة، يسودها التفاهم والتكامل بين أفرادها، مما أدى إلى نشأة مجتمع قوي مترابط.

٤. ومن خلال دراسة أثر هذه الإدارة والرعاية، نجد أنها أسهمت في بناء الإنسان الصالح الذي يشكل أساس المجتمع، حيث تم تنمية الوازع الديني، وتعزيز الأخلاق، وغرس القيم النبيلة في النفوس، مما أدى إلى تكوين مجتمع يتميز بالاستقرار والتماسك.

٥. كما يتبين أن نجاح النموذج النبوي لم يكن مرتبطًا بزمن معين، بل هو نموذج صالح لكل زمان ومكان، يمكن الاستفادة منه في معالجة مشكلات الأسرة والمجتمع المعاصر، خاصة في ظل التحديات الأخلاقية والاجتماعية التي يواجهها العالم اليوم.

٦. وعليه، فإن العودة إلى المنهج النبوي في الإدارة والرعاية تمثل ضرورة ملحة لإعادة بناء الأسرة على أسس صحيحة، وتعزيز الروابط الاجتماعية، وتحقيق التوازن بين الجوانب المادية والروحية في حياة الإنسان.

التوصيات

بناءً على ما تم التوصل إليه في هذا البحث، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات التي تسهم في تفعيل دور الإدارة والرعاية النبوية في الواقع المعاصر، ومن أبرزها:

١. تعزيز الوعي بالمنهج النبوي في الإدارة وضرورة نشر الثقافة الإدارية المستمدة من السيرة النبوية في المؤسسات التربوية والتعليمية، لما لها من دور في إعداد قيادات ناجحة قائمة على القيم والأخلاق.

٢. الاهتمام ببناء الأسرة وفق المنهج النبوي من خلال إقامة برامج توعوية ودورات تدريبية تُعنى بتعليم الأزواج أسس الحياة الزوجية الناجحة القائمة على المودة والرحمة والتفاهم وتفعيل مبدأ القدوة الحسنة.

٣. التأكيد على دور الوالدين والمعلمين والقادة في تمثيل القيم النبوية سلوكًا عمليًا، لأن القدوة من أهم وسائل التربية والتأثير.

٤. إحياء مبدأ الشورى في المؤسسات واعتماد أسلوب التشاور في اتخاذ القرارات داخل الأسرة والمؤسسات، لما له من أثر في تعزيز المشاركة وتحمل المسؤولية.

٥. الاهتمام بالرعاية الفردية وضرورة مراعاة الفروق الفردية بين أفراد المجتمع، والاهتمام باحتياجاتهم النفسية والاجتماعية، اقتداءً بالرعاية النبوية الخاصة.

٦. العمل على نشر روح التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع، من خلال دعم المبادرات الاجتماعية والخيرية.

٧. الاستفادة من السيرة النبوية في معالجة المشكلات المعاصرة وتعزيز قيم التكافل الاجتماعي

٨. توظيف المواقف النبوية في حل المشكلات الأسرية والاجتماعية، مثل التفكك الأسري، والعنف، وضعف الروابط الاجتماعية.

٩. تضمين السيرة النبوية في المناهج الدراسية بشكل تطبيقي يربط بين النظرية والواقع التي تهدف إلى تأهيل القيادات وفق أساليب الإدارة النبوية، بما يعزز من كفاءة المؤسسات التعليمية والتربوية.

١٠. من خلال التركيز على القيم الإسلامية في بناء شخصية الفرد، بما يسهم في تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي.

١١. دعم الدراسات والبحوث التي تتناول

الجوانب الإدارية والتربوية في السيرة النبوية، لما لها من أثر في تطوير الفكر الإداري الإسلامي. الاهتمام بالإعلام التربوي الذي يهدف إلى نشر الوعي بأساليب التربية النبوية، وتعزيز العلاقات الأسرية.

١٢. توظيف وسائل الإعلام في نشر القيم النبوية، وتقديم نماذج إيجابية في الإدارة والرعاية.

١٣. بناء شراكات مجتمعية بين المؤسسات التربوية والاجتماعية لتعزيز تطبيق المنهج النبوي في المجتمع.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

١. الادارة عند الافراد، السلمي، دكتور علي، دار المعارف بمصر، ١٩٧٠م.

٢. الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أحمد عجاج كرمي، القاهرة، دار السلام، ط١، ١٤٢٧هـ.

٣. الاسرة في الاسلام والديانات الاخرى، المدرس، محمد محروس، دار ارام للطباعة والنشر، بغداد .

٤. اعراب القران وبيانه، محي الدين درويش، دار اليمامة (بيروت، ٢٠٠٩م) .

٥. أنماط التنشئة الأسرية وتأثيراتها على شخصية الأبناء: (دراسة تحليلية)، ناجي راشد محمد النعيمي، خليل إبراهيم الهلالات، مجلة الآداب، العدد ١٤٩، ٢٠٢٤م.

٦. تحفة المودود بأحكام المولود، حمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دمشق، مكتبة دار البيان، ط١، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

٧. تخفيف المرأة عن كاهل الزوج في السنة النبوية، أنوار زهير نوري، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد ٧٢.

٨. دور التكافل في تحقيق العدالة الاجتماعية من منظور القرآن والسنة النبوية الشريفة، علي شمران راهي، سيد كاظم سيد باقري، محمد شيرين كار موحد، مجلة كلية التربية، المجلد ٥٩، العدد ٢، ٢٠٢٥.

٩. دور الشريعة في إصلاح المجتمع (تربية الأبناء أنموذجًا)، محمد كاظم عبد الله، مجلة كلية التربية، المجلد ٤٨، العدد٣.

١٠. الرحيق المختوم، المباركفوري، صفي الرحمن، دار الهلال – بيروت ٢٠٠١م .

١١. زاد المعاد في هدي خير العباد،محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: مجموعة من المحققين، الرياض/بيروت، دار عطاءات العلم ودار ابن حزم، ط٣، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.

١٢. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ/٨٧٨م)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية (بيروت، ٢٠٠١م) .

١٣. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ/٨٨٨م)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط و مَحَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية (بيروت، ٢٠٠٩م) .

١٤. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة عوض مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، (مصر،١٩٧٥ م) .

١٥. السيرة النبوية الصحيحة، اكرم ضياء العمري، مكتبة العبيكان ، الرياض، ٢٠٠٥م .

١٦. السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، ج٢، ص ٦٤٢ ؛ محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد.

١٧. الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١٨. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ/٨٦٩م) تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (بيروت، ٢٠٠١م).

١٩. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ/٨٧٥م) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي (بيروت، ٢٠٠١م)ج٣ .

٢٠. صفوة التفاسير، الصابوني، محمد علي، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ١٩٩٧ م .

٢١. فقه الشورى والاستشارة، د. توفيق الشاوي، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الثانية ١٩٩٢م، ص٣٢٠؛ وينظر في النظام السياسي للدولة الإسلامية، د. محمد سليم العوا: دار الشروق، القاهرة ١٩٨٩م.

٢٢. مبادئ الادارة، الشماع، الدكتور خليل محمد، مطبعة النهرين، ١٩٨١م .

٢٣. مراعاة السنة النبوية للأساليب النفسية والتربوية في التعامل مع الزوجات، سعد عبد الرحمن فرج، **Journal of Educational and Psychological Researches**، المجلد ٦، العدد ٢٣، ٢٠٠٩.

٢٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ/٨٥٥م)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة (بيروت، ٢٠٠١ م) .

٢٥. موسوعة الإدارة والتطوير والتربية، المهيري، دكتور عبد الله، دار قنديل، عمان، ١٩٩٩م .

٢٦. نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، الخضري، محمد بك، دار الكتب العلمية، بيروت .

Sources and References

• The Holy Quran.

1. Management Among Individuals, Al-Salmi, Dr. Ali, Dar Al-Maaref, Egypt, 1970.

2. Management in the Era of the Prophet (peace and blessings be upon him and his family), Ahmed Ajaj Karami, Cairo, Dar Al-Salam, 1st edition, 1427 AH.

3. The Family in Islam and Other Religions, Al-Mudarris, Muhammad Mahrous, Dar Aram for Printing and Publishing, Baghdad.

4. The Grammar and Explanation of the Quran, Muhyiddin Darwish, Dar Al-Yamamah (Beirut, 2009).

5. Patterns of Family Upbringing and Their Effects on the Personalities of Children: (An Analytical Study), Naji Rashid Muhammad Al-Nuaimi, Khalil Ibrahim Al-Hilalat, Al-Adab Magazine, Issue 149, 2024. 6. Tuhfat al-Mawdud bi-Ahkam al-Mawlud (A Gift for the Beloved Regarding the Rulings Concerning the Newborn), by Hamad ibn Abi Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyya, edited by Abd al-Qadir al-Arna'ut, Damascus, Dar al-Bayan Library, 1st edition, 1391 AH/1971 CE.

7. Relieving the Burden on the Husband in the Prophetic Sunnah, by Anwar Zuhair Nuri, Journal of the College of Islamic Sciences, Issue 72.

8. The Role of Mutual Support in Achieving Social Justice from the Perspective of the Qur'an and the Noble Prophetic Sunnah, by Ali Shamran Rahi, Sayyid Kazim Sayyid Baqiri, and Muhammad Shirin Kar Movahed, Journal of the College of Education, Volume 59, Issue 2, 2025.

9. The Role of Sharia in Reforming Society (Raising Children as a Model), by Muhammad Kazim Abdullah, Journal of the College of Education, Volume 48, Issue 3.

10. Al-Raheeq al-Makhtum (The Sealed Nectar), by al-Mubarakpuri, Safi al-Rahman, Dar al-Hilal, Beirut, 2001 CE.

11. Zad al-Ma'ad fi Hady Khayr al-'Ibad (Provision for the Hereafter in the Guidance of the Best of Mankind), by Muhammad ibn Abi Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyya, edited by a group of scholars, Riyadh/Beirut, Dar 'Ata'at al-'Ilm and Dar Ibn Hazm, 3rd edition, 1440 AH/2019 CE.

12. Sunan Ibn Majah (The Sunan of Ibn Majah), by Abu 'Abd Allah Muhammad ibn Yazid al-Qazwini, Majah being the name of his father Yazid (d. 273 AH/878 CE), edited by Muhammad Fu'ad 'Abd al-Baqi, Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyya (Beirut, 2001 CE).

13. Sunan Abi Dawud (The Sunan of Abu Dawud), by Abu Dawud Sulayman ibn al-Ash'ath ibn Ishaq ibn Bashir ibn Shaddad ibn 'Amr al-Azdi al-Sijistani (d. 275 AH/888 CE), edited by Shu'ayb al-Arna'ut and Muhammad Kamil Qara Balli, Dar al-Risalah al-'Alamiyya (Beirut, 2009 CE).

14. Sunan al-Tirmidhi, by Muhammad ibn Isa ibn Sawrah ibn Musa ibn al-Dahhak, al-Tirmidhi, Abu Isa (d. 279 AH/892 CE), edited and annotated by Ahmad Muhammad Shakir, Muhammad Fuad Abd al-Baqi, and Ibrahim Atwa Awad, Mustafa al-Babi al-Halabi Library and Press, (Egypt, 1975 CE).

15. Al-Sirah al-Nabawiyyah al-Sahihah, by Akram Diya al-Umari, Al-Ubaikan Library, Riyadh, 2005 CE.

16. Al-Sirah al-Nabawiyyah, by Abd al-Malik ibn Hisham, edited

by Mustafa al-Saqqa, Ibrahim al-Abyari, and Abd al-Hafiz Shalabi, Egypt, Mustafa al-Babi al-Halabi Library and Press Company, 2nd edition, 1375 AH/1955 CE, vol. 2, p. 642; Muhammad ibn Abi Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Zad al-Ma'ad fi Hady Khayr al-'Ibad.

17. Al-Shama'il al-Muhammadiyya wa al-Khasa'il al-Mustafawiyya (The Prophetic Characteristics and Qualities), by Abu 'Isa Muhammad ibn 'Isa al-Tirmidhi, edited by Muhammad 'Abd al-Qadir 'Ata, Beirut, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, 1425 AH/2004 CE.

18. Sahih al-Bukhari, by Muhammad ibn Isma'il Abu 'Abd Allah al-Bukhari al-Ju'fi (d. 256 AH/869 CE), edited by Muhammad Zuhair ibn Nasir al-Nasir, Dar Tawq al-Najat (Beirut, 2001 CE).

19. Sahih Muslim, by Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushayri al-Naysaburi (d. 261 AH/875 CE), edited by Muhammad Fu'ad 'Abd al-Baqi, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi (Beirut, 2001 CE), vol. 3.

20. Safwat al-Tafasir (The Essence of Exegesis), by al-Sabuni, Muhammad 'Ali, Dar al-Sabuni for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, 1997 CE.

21. Fiqh al-Shura wa al-Istishara (The Jurisprudence of Consultation and Seeking Assistance), Dr. Tawfiq al-Shawi, Dar al-Wafa, Mansoura, 2nd edition, 1992, p. 320; and see

The Political System of the Islamic State, Dr. Muhammad Salim al-Awa: Dar al-Shuruq, Cairo, 1989.

22. Principles of Management, al-Shamma', Dr. Khalil Muhammad, al-Nahrain Press, 1981.

23. Observing the Prophetic Sunnah in Psychological and Educational Approaches to Dealing with Wives, Saad Abdul Rahman Faraj, Journal of Educational and Psychological Researches, Volume 6, Issue 23, 2009.

24. Musnad of Imam Ahmad ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal ibn Hilal ibn Asad al-Shaybani (d. 241 AH/855 CE), edited by Shuaib al-Arna'ut, al-Risalah Foundation (Beirut, 2001).

25. Encyclopedia of Management, Development, and Education, al-Muhairi, Dr. Abdullah, Dar Qandil, Amman, 1999.

26. Nur al-Yaqin fi Sirat Sayyid al-Mursalin, al-Khadri, Muhammad Bek, Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut.